

برنامج أنوار كاشفة

أعمال الرسل

الحلقة الواحدة والثلاثون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لإضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، ونشئت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلتي الرسول بولس الأولى والثانية في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رغم الإضطهادات الشديدة التي تعرض لها.

وفي مدينة كورنثوس باليونان، المشهورة بألتهها وعبادتها الوثنية الفاسدة، أقام الرسول بولس سنة وستة أشهر يبشّر ويعلم بكلمة الله. فأمن الكثيرون من أهلها بالمسيح أما ويهودا، بالرغم من مقاومة اليهود الشديدة له. وكنا قد علمنا في اللقاء السابق أن الرسول بولس عاد إلى أنطاكية بعد أن صعد إلى اورشليم، منهيًا بذلك رحلته التبشيرية الثانية.

وبعد فترة من الوقت انطلق الرسول بولس في رحلته التبشيرية الثالثة. فزار مقاطعتي غلاطية وفريجية في تركيا، منتقلا من بلدة إلى أخرى حيث كان يشدد عزيمة المؤمنين هناك، ويشجعهم. وكنا علمنا سابقا أن كنائس عديدة قد تأسست في تلك المدن نتيجة لرحلتي الرسول بولس السابقة. (لمتابعة حلقة اليوم الرجاء مراجعة أعمال الرسل ١٨: ٢٣-١٩: ١٧).

في ذلك الوقت أتى إلى مدينة أفسس على الساحل الغربي من تركيا، رجل يهودي اسمه أبولوس من الإسكندرية في مصر. وكان هذا فصيح اللسان، وخطيبا مفوها، وخبيرا في معرفة الكتب المقدسة أي العهد القديم. وكانت مدينة الإسكندرية في ذلك الوقت، تعتبر ثاني أكبر مدن الإمبراطورية الرومانية، وكانت مقرا لجامعة عظيمة. وكان أبولوس هذا يخطب في أفسس بحماسة شديدة، ويعلم الحقائق المختصة بالرب يسوع المسيح. وبالرغم من أنه كان يعلم الحقائق عن المسيح بشكل صحيح، لكنه لم يكن يعرف سوى معمودية يوحنا فقط. أي معمودية التوبة بالماء التي نادى بها يوحنا المعمدان، النبي يحيى. والتي كانت تمهد لمجيء المخلص المسيح.

وأخذ أبولس يتكلم في المجمع اليهودي في أفسس بكل جرأة وحماس. وعندما سمعه أكيلًا وبريسكلا اللذين تعرف عليهما الرسول بولس سابقا في كورنثوس، اجتمعا معه، وأخذا يشرحان له طريق الرب بأكثر دقة. ومن الواضح أن أبولس اقتنع بما سمع. إذ عندما قرر أن يذهب إلى مقاطعة أخائية في اليونان، شجّعه الإخوة في أفسس، وكتبوا إلى المؤمنين هناك لكي يرحبوا به. ولما وصل أعان كثيرا بالنعمة المؤمنين بالمسيح.

وكان أبولس جريئًا في مجادلاته العلنية مع اليهود، إذ كان يفهمهم، مبينا من كتب العهد القديم، أن يسوع المسيح الذي أتى، هو نفسه المسيح، المخلص الذي كانوا ينتظرون مجيئه، والذي أعلن خلاص الله. وبينما كان أبولس في مدينة كورنثوس في اليونان، وهي من مدن مقاطعة أخائية، وصل الرسول بولس إلى مدينة أفسس، بعدما كان قد اجتاز في المناطق الداخلية من تركيا، كما ذكرنا في بداية هذا اللقاء.

وهناك في أفسس وجد الرسول بولس بعض المؤمنين، لكنه لاحظ كما يبدو، أنه لا يوجد تغيير حقيقي في حياتهم. لهذا سألهم: هل نلتم الروح القدس عندما آمنتم؟ فأجابوه: لا، حتى أننا لم نسمع بوجود الروح القدس. فسألهم الرسول بولس عندئذ: إذن على أي أساس اعتمدتم؟ أجابوه: على أساس معمودية يوحنا. فقال بولس: كان يوحنا يعمد بمعمودية التوبة، ويدعو الشعب إلى الإيمان بالآتي بعده، أي بيسوع المسيح. فلما سمعوا هذا تعمدوا بالماء باسم الرب يسوع المسيح. وما أن وضع الرسول بولس يديه عليهم حتى حلّ عليهم الروح القدس. وأخذوا يتكلمون بلغات أخرى ويتبأون. وكان عددهم إثني عشر رجلا.

لقد كانت معمودية يوحنا المعمدان النبي يحيى معمودية للتوبة، والإيمان بالمسيح. لكنها لم تكن تعني إدراك مغزى خلاص المسيح، بموته وقيامته من بين الأموات، ونوال الحياة الجديدة بواسطة الروح القدس. لذا كان من الضروري أن يدرك هؤلاء المؤمنون في أفسس حاجتهم إلى خطوة الإيمان بالمخلص المسيح، الذي مات على الصليب لكي يكفر عن خطاياهم، وقام من بين الأموات لكي يهبهم الحياة الروحية الجديدة والخلود.

وهو ما أوضحه لهم وشرحه الرسول بولس. ولهذا اعتمدوا بالماء مرة أخرى باسم الرب يسوع المسيح. أي أعلنوا إيمانهم بالمسيح المخلص الذي مات وقام ظافرا، وأعلن خلاص الله للبشر جميعا. وبعد أن اعتمدوا بالماء، وما أن وضع الرسول بولس

يديه عليهم، حتى حلّ الروح القدس عليهم، كتأكد أنهم نالوا الغفران وأصبحوا من أولاد الله، وأعضاء في كنيسة المسيح الحية. حقا يا لها من بركة مجيدة.

كانت مدينة أفسس عاصمة ومركزا هاما بمقاطعة آسيا، في تركيا. وقد أُعتبرت أفسس، مع مدينتي أنطاكية في سورية والإسكندرية في مصر، كواحدة من أعظم مدن البحر المتوسط، للنقل البري والبحري. ولهذا أقام الرسول بولس في مدينة أفسس لفترة تزيد عن سنتين، يبشّر ويعلم بكلمة الله. ومن هناك كتب رسالته الأولى إلى المؤمنين في مدينة كورنثوس، لكي يعالج الكثير من المشاكل التي كانت تواجههم.

وفيما بعد كتب الرسول بولس وهو مسجون في روما، رسالة إلى المؤمنين في أفسس، تُعتبر من الرسائل اللاهوتية العميقة. وأيضا من الرسائل العملية التي تكشف عن قواعد السلوك المسيحي وأهميته. وفي أفسس أخذ الرسول بولس يذهب إلى المجمع اليهودي لمدة ثلاثة أشهر، يناقش الحاضرين بكل جرأة ويحاول إقناعهم، بالحقائق المختصة بملكوت الله. ملكوت الله الذي بدأ وأعلن عن طريق المخلص المسيح.

لكن البعض لم يقتنع بكلام الرسول بولس، وأخذوا يشتمون الطريق أي المسيحية، أمام الناس المجتمعين. ولذا قرر الرسول بولس أن ينتقل مع المؤمنين بالمسيح، إلى مدرسة رجل اسمه تيرانوس. وفي المدرسة أخذ الرسول بولس يعلم ويناقش كل يوم لمدة سنتين كاملتين، حتى سمع كلمة الرب أو رسالة الخلاص المفرحة لجميع سكان مقاطعة آسيا من اليهود واليونانيين.

وكان الله يُجري معجزات خارقة على يد الرسول بولس. فكان الناس يأخذون المناديل والمآزر التي مسّت جسده، ويضعونها على المرضى، فيُشفوا وتزول أمراضهم، وتخرج الأرواح الشريرة منهم. كان الكثيرون من الأفسسيين منخرطين في أعمال السحر والشعوذة من أجل الربح. حتى أنهم كانوا يُخرجون الأرواح الشريرة من الناس. لكن قوة الرسول بولس كانت مستمدة من روح الله القدوس وليس السحر.

وحاول بعض اليهود الجوالين الذين يحترفون طرد الأرواح الشريرة، تقليد الرسول بولس في طرده للأرواح الشريرة. وكان بين هؤلاء سبعة أبناء لواحد من الكهنة اليهود، اسمه سكاوا. فأخذوا يستغلون إسم الرب يسوع المسيح، قائلين للروح الشرير: نظردك بإسم يسوع الذي يبشّر به بولس. فأجابهم الروح الشرير وقال: أما يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا أعلمه، ولكن، من أنتم. ثم هجم عليهم الرجل الذي كان به الروح الشرير، فتمكن منهم وغلّبهم، فهربوا من البيت الذي كانوا فيه، عراة مجرّحين. فانتشر خبر ذلك بين اليهود واليونانيين الساكنين في أفسس، واستولت الرهبة على الجميع. وكانت النتيجة أن تمجد اسم الرب يسوع المسيح. لقد ظن هؤلاء الذين حاولوا تقليد الرسول بولس، أنه بمجرد ذكرهم إسم يسوع سيخرج الروح الشرير، غير عالمين أن المهم في الأمر ليس الإسم بل الإيمان في هذا الإسم.

وأنت صديقي المستمع، ألا تعلم أنه توجد في المسيح المخلص قوة عظيمة، ليست قادرة على تحريك من قيود الخطية فحسب، بل على شفائك من المرض، ووهبك الغفران الكامل. فهل تأتي إليه اليوم وقبل فوات الأوان.